تاريخ الإرسال: 2022/11/19 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

الحركة الفنّية الجزائرية ودورها إبان الثّورة التّحريرية 1962 –1958

The artistic movement and its role during the liberation revolution

د/ نبيل زاوي
أستاذ مؤقت بجامعة يحي فارس بالمدية
–الجزائر –
nabil_zaoui@hotmail.com

الملخص: ساهمت كل المنظمات الشعبية الجزائرية على اختلاف أشكالها وتعدد مجالاتها في معركة التحرير الوطني التي أشعل فتيلها في ليلة الفاتح من نوفمبر سنة 1954 ، فلم يقتصر الكفاح على حمل السلاح فقط ، بل كان للحركة الفنية كذلك مساهمة فاعلة في تجسيد صورة حقيقية لمعاناة الشعب الجزائر جراء سياسية القمع والاستعباد التي مارسها الاستعمار الفرنسي في حقه ، وعليه فقد واكبت الحركة الفنية وخاصة النشاط المسرحي في السجون والمعتقلات الثورة التحريرية منذ انطلاق الشرارة الأولى ، وسعى الفن الجزائري الأصيل من أجل بث الوعي الوطني الهادف إلى نيل الحرية وتحقيق الاستقلال .

الكلمات المفتاحية: الكفاح – الحركة الفنية– الفرقة الفنية – الفن الجزائري

.

تاريخ الإرسال: 2022/11/19 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

Abstract:

The Algerian popular organizations, contributed to the battle in their various forms and fields, of national liberation, which was lit on the night of November 1st, 1954. The struggle was not limited to carrying arms only, but the artistic movement also had an effective contribution to embodying a true picture of the suffering of the Algerian people as a result of the policy of repression. And the enslavement practiced by the French colonialism against him, and accordingly, the artistic movement, especially the theatrical activity in prisons and detention centers, accompanied the liberation revolution since the beginning of the first spark, and the original Algerian art sought to spread national awareness aimed at gaining freedom and achieving

Keywords: Struggle - artistic movement - art troupe - Algerian art

مقدمة :

اتجهت الحركة الفنية وخاصة فن المسرح نحو "الثورية" مع اندلاع الثورة التحريرية ، بحيث لم تعد مواضيع الحركة الفنية تعالج الجوانب الاجتماعية والسياسية فقط كما كانت عليه في السابق ، بل أصبحت العروض المسرحية لا تحبذ ممارسة لغة الليونة والمهادنة في تعاملها مع إدارة سلطة الاحتلال ، واتخذت الحركة الفنية وابتداء مع انطلاق ثورة أول نوفمبر 1954 أسلوب القطيعة وتوظيف لغة الصدام المباشر ضدّ العدو الفرنسي ، وباندلاع الثورة التحريرية ضاعفت السلطات الاستعمارية من تشديد خناقها على كل المجالات وخاصة منها الأمنية الإعلامية والثقافية على وجه التحديد ، أما الفرق الثقافية والفنية التي كانت تنشط في الساحة الوطنية قبل ليلة الفاتح من نوفمبر سنة 1954، فقد اندثرت في جو يسوده الغموض والترقب اتجاه مسار الثورة التحريرية.

1- الحركة الفنية في الجزائر وإسهاماتها في مقاومة الاستعمار الفرنسي (1954-1958) :

تعددت صور المقامة التي تبنتها الحركة الفنية في الجزائر ، ويتبين ذلك من خلال المواضيع التي عالجها رجال الفن والتي حملت مضامين وطنية ، كما أنّ مسألة اقتباس أعمال فنية من التراث الإسلامي سواء في المسرح أو الحكاية أو حتى الرسم لهو خير تعبير عن تمسك الحركة الفنية بانتمائها العربي والإسلامي [1]. وهذا ما أكده شيخ المؤرخين " أبو القاسم سعد الله" ذاكراً أنه : { **بينما لجأت الجزائر القديمة إلى الثورة لمعارضة الحكم الفرنسي ، لجأت الجزائر الفتاة إلى النشاطات الاجتماعية والثقافية لنفس الهدف** }.[2]

تاريخ الإرسال: 2022/11/19 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

أطلق الطبيب " فرانز فانون" مصطلح المحو و" الإلغاء الثقافي" [3] على سياسة القهر التي مارستها سلطة الاحتلال اتجاه الحركة الفنية بشكل عام ورجال الفن على وجه الخصوص ، وعبر عنها كذلك الأستاذ "مُحَّد العربي الزبيري" عشية اندلاع الثورة التحريرية موردا على انه : { **في المجال الثقافي، فان الثورة قد اندلعت عندما كان الاستعمار قد انتهى تقريبا من مهمته الأساسية ، الخاصة بالمسخ والتشويه والتجهيل** } [4].

إلى أنّ تضحيات رجل الفن كانت نابعة من إيمانهم الراسخ بحياة الجزائر حرة مستقلة ، ولتحقيق ذلك وظّف رواد الحركة الفنية في الجزائر قبل اندلاع الثورة التحريرية التراث الشعبي المستلهم من عمق الهوية الوطنية ، رغبة منهم في إعادة بحث وإحياء التراث الوطني الآيل للزوال بفعل معاول الهدم التي مارستها اتجاهه السياسة الاستعمارية [5] .

فمن خلال المسرحيات الهزلية التي وظفها رواد المسرح في الجزائر ، استطاعوا أن يوصلوا للجمهور المتلقي رسائل مشفرة ، رسائل في قالب فني تسعى جاهدة من أجل بث الوعي والنهوض بالهمم بغية مجابهة غطرسة العدو[6] . فمنمنمات " مُحَّد راسم "حتى وإن كانت تبدو عبثية بدون معنى ولا محتوى فكري ، غير أنها حملت في طياتها صرخت الفرد الجزائري الطموح لنيل حريته ، وأحيت رسوماته التراث الجزائري الأصيل الذي لا تربطه أي صلة بفرنسا . [7]

وعليه فقد شكلت الحركة الفنية في الجزائر وبمختلف أنواعها السنوات التي سبقت اندلاع الثورة التحريرية وجهاً آخر من أوجه المقامة الجزائرية للمحتل ، فقد مثل كل من : (المسرح ، الشعر الأنشودة ، الرسم التشكيلي ، الأغنية الشعبية...) وسائل نضال فعالة ضد سياسة المحتل ، الرامية في الأساس إلى محو الشخصية الوطنية وطمس معالمها من الجذور ، والشروع بعدها في عملية التحويل والمسخ بما يتلائم وسياسة الاستيطان الفرنسي في الجزائر . [8]

أما عن رواد الحركة الفنية في الجزائر ومسارهم الفني بعد اندلاع الثورة التحريرية ، فمن خلال استقراء العديد من الكتابات التاريخية التي تطرقت إلى تتبع مسار الفن في الجزائر بعد سنة 1954 ، يمكن تقسيم مستقبل الفنانين الجزائريين بعد سنة 1954 إلى ثلاث فئات :

الفئة الأولى : بقوا في الجزائر وأوقفوا مسارهم الفني بشكل نهائي ، وذلك نتيجة الأوضاع الصعبة التي تعيشها الجزائر ، والتضييق الخانق الذي تمارسه إدارة الاحتلال على النشاط الفني .

الفئة الثانية :تعرضوا للاعتقال بسبب نشاطاهم المعادي للاستعمار ، ومورس في حقهم كل أنواع التعذيب والاستنطاق ، وهناك قائمة طويلة أشهرهم : (حسن الحسني ، مُحَّد التوري ، احمد رضا حوحو...) .

تاريخ الإرسال: 2022/11/19 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

الفئة الثالثة : غادروا الجزائر واستقروا في المهجر وبشكل واسع في العاصمة الفرنسية باريس ، وبادروا النشاط الفني من جديد بعيداً عن مضايقات عساكر العدو . (9)

2- الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني سفير الثورة الثقافي والفني إلى دول العالم :

إن إدماج الحركة الفنية للمساهمة في الثورة التحريرية كان غير وارد في السنوات الأولى من حياة الثورة، خاصة في ظل الظروف الحرجة التي صاحبت اندلاع الثورة ، كما أن الأحداث العديدة التي عاشتها الساحة الوطنية وخاصة الزج بالمناضلين ورؤساء المنظمات الشعبية في السجون ، وحملة الاعتقالات التي مست كوادر الحركة الوطنية وغيرهم من إطارات الجزائر من : (مثقفين ، كتاب ، رجال الصحافة، رواد الحركة الفنية ...) ، زد على كل ذلك أنّ أغلب رجال الفن غادروا الجزائر باتجاه المهجر، نتيجة الأوضاع المتردية والتضييق الممارس على النشاط الفني بشكل غير مسبوق من طرف سلطة الاحتلال ابتداء من العام الأول من حياة الثورة التحريرية (10) .

3 – عوامل تأخر ميلاد الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني إلى غاية العام الرابع من حياة الثورة التحريرية :

باندلاع الثورة التحريرية توقف النشاط الفني في الجزائر ، واضطر رجال الفن إلى مغادرة الجزائر والنضال من المهجر وتحديداً في فرنسا ، بعيداً عن التضييق والغلق وحملة الاعتقالات التي تعرض لها نشطاء الحركة الفنية ، وعلية فقد اعتبرت الفترة الممتدة من سنة 1954 والى غاية سنة 1958 سنوات النضال الفني والمسرحي الجزائري بالمهجر (فرنسا تحديدا) (11) . وقد نشطت الحركة الفنية وخاصة المسرحية في المهجر رغم الضغوطات السياسية والممارسات التعسفية إلى أنّ النشاط المسرحي ظل متواصل ، وتواصلت العروض المسرحية والحفلات الفنية وبانتظام لصالح جمهور الجالية المغاربية والجزائرية على وجه الخصوص ، وكان من بين الحضور الفرنسيين أنفسهم الذين شاهدوا العروض المسرحية وكانوا في نفس الوقت شهود عيان على حقيقة ممارسات حكومة بلادهم وأعمال جيشها الاانسانية في حق الشعب الجزائري . (12)

تاريخ الإرسال: 2022/11/19 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

إنّ تأخر ميلاد فرقة فنية تابعة لجبهة التحرير الوطني كانت كنتيجة حتمية لخلو الساحة الوطنية من فنانين وهواة فن ، كما أنّ موقف الهجرة وإخراج الحركة الفنية من الجزائر إلى فرنسا كان ضرورة ولم يكن اختيار ، وعليه فمسألة التواجد في المهجر لم يكن هروباً من واقع الثورة التحريرية ومجرياتها كما يتوهم البعض ، وإنما كان كنتيجة للظروف القاسية التي مرت بها الجزائر بعد اندلاع الثورة ، والتي انعكست سلباً على نشاط الحركة الفنية في الجزائر ، هذا ما شجع رجال الفن إلى الاهتداء إلى فكرة نقل الكفاح الفني من الجزائر إلى أرض العدو ، وإرساء قواعد نضال فني من جديد . (13)

وباعتبار أنّ الكفاح المسلح الذي أعلنته الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر سنة 1954 ، لم يقتصر في مجمله على المواجهة العسكرية وحمل السلاح كحل وحيد لإنهاء الوجود الاستعماري فحسب ، بل اعتمد على كل الإمكانيات والوسائل المتاحة لدفع جماهير الشعب الجزائري للالتفاف حول الثورة وقادتها ، ونقل صدى الكفاح الوطني إلى المحافل الدولية للتعريف بعدالة القضية الجزائرية لدى الرأي العام العالمي ، وهي المهمة التي لعبَّ فيها الفنانون والسينمائيون ورجال المسرح دورا أساساً، خاصة وأنّ من بين الأهداف الأساسية التي وردت في بيان أول نوفمبر : (السعي من أجل تدويل الكفاح الوطني ...) (14) .

4 – الاتصالات الأولى بين القيادة الثورية ورواد الحركة الفنية في الجزائر ابتداء من سنة 1955 :

إنّ فكرة تأطير الحركة الفنية وإنشاء فرقة فنية تابعة لجبهة التحرير الوطني تعود إلى أواخر سنة 1956 وبداية سنة 1957 ، بحيث تمَّ ربط اتصال بين المسرحي العميد "مصطفى كاتب" والمناضل " أحمد بومنجل " ، وتناقشا معاً حول مسألة مشاركة المسرح الجزائري في الثورة التحريرية (15) ، خاصة وأنَّ كل أعضاء فرقة " المسرح الجزائري" قد انخرطوا وقتها في صفوف الجبهة على مستوى الأحياء التي يقطنوها، وتواصلت اللقاءات وبانتظام بين عميد المسرح " مصطفى كاتب" والمناضل" احمد بومنجل"، وكان بيت فيدرالية جبهة التحرير الوطني هو المكان الأنسب للتشاور وتنسيق الجهود بين الرجلين (16) .

مثلت الفرقة الفنية "للهواة والتمثيل" الجزائر في مهرجانات دولية عديدة أهمها مهرجان الشباب العالمي المقام بموسكو ، حيث شارك خلال هذه التظاهرة العالمية الفنانون المهاجرون ومجموعة من الطلبة الجزائريين ورواد فن المسرح على غرار : (مصطفى كاتب ، ميسوم بلقاسم ، الحاج عمر ، سيد علي كويرات ...) ، وقد قدم الوفد مسرحيتين بعنوان (أحلام فدائي ونحو النور) ، ولاقت المسرحيتان ترحيباً كبيرا من جميع الوفود ، ومن هنا بدأت أولى نواة الاتصالات بين جبهة التحرير الوطني وأعضاء الوفد الجزائريين وكان ذلك تحديداً في شهر أوت سنة 1957 . (17)

تاريخ الإرسال: 2022/11/19 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

أتحف رجال الفن الجزائريين الجمهور السوفياتي بتقديمهم لعروض مسرحية وحفلات غنائية عرضوا من خلالها العادات والتقاليد والهوية الجزائرية للجمهور المتفرج ، كما جسدوا كل تقاليد مناطق الجزائر ، وتمكنوا من خلال هذه العروض في النهاية من التعريف بالجزائر والقضية الجزائرية ، وشرحوا للجمهور المتلقي عبر الفن أنّ الجزائر ليست فرنسا .

قررت القيادة الثورية ربط الاتصال وبشكل رسمي مع "مصطفى كاتب" ، وانتهى اللقاء الذي جمعه مع بعض قيادي جبهة التحرير الوطني بإعلامه بنية الجبهة في إنشاء فرقة فنية تابعة لجبهة التحرير الوطني ، خاصة وأنّ الفنانين الجزائريين الذين شاركوا في المهرجان الدولي للشباب المقام في موسكو ساهموا في التعريف بالقضية الجزائرية ونقلوا صدها إلى قلب المعسكر الشرقي ، هذه المشاركة التي كانت ناجحة والتي وصل صدها إلى قيادة جبهة التحرير الوطني ، هذا ما شجع القيادة الثورية على تكليف " مصطفى كاتب " بمهمة تجميع كل من يرغب في الالتحاق بهذه الفرقة المزمع إنشائها من الفنانين الجزائريين سواء داخل الوطن أو خارجه ، ويقر الباحث في تاريخ الفرقة الفنية الأستاذ "عبد القادر بن دعماش" أنّ الأمر بالمهمة (Ordre De Mission) كان يحمل توقيع لجنة التنسيق والتنفيذ ، ويؤكد على ذلك في قوله : { **التحق الفنانون بعفوية لنداء جبهة التحرير الوطني وبواسطة لجنة التنسيق والتنفيذ** } .[18]

وبعد التحاق اغلب الفنانين بالثورة التحريرية وتشكيلهم الفرقة الفنية [19] ، والتي تضم مجموعتين المجموعة المسرحية والمجموعة الغنائية ، وعلى رأسهم الفنان والمؤلف المسرحي الأستاذ "عبد الحليم رايس" الذي أصبح فيما بعد المتصرف الإداري للفرقة الفنية والمنشط الثقافي لها [20] . وكنتيجة للعلاقات الأخوية التونسية الجزائرية خلال سنوات الثورة التحريرية ، والتي شهدت أوج صور التكافل والتضامن بين الشعبين ، فلقد آزرت تونس شعباً وحكومة القضية الوطنية وتجسد ذلك من خلال تقديم الدعم السياسي والمادي لقادة الثورة ، إضافة إلى تسهيل عمل نشاط المنظمات الشعبية الجزائرية بمختلف أشكالها وخاصة الثقافية والفنية على الأراضي التونسية [21].

وكنتيجة لهذا الدعم انتقلت الحركة الفنية إلى تونس سنة 1958 وهذا لتوفر الظروف الملائمة للنشاط والكتابة والعرض ، ولعل ما شجع هذا الانتقال والاستقرار نهائياً "**بفيلا باردو**" بالعاصمة التونسية وجود مقر قيادة الثورة التحريرية بها ، والجدير بالذكر أنّ قيادة جبهة التحرير الوطني احتضنت الحركة الفنية ، وسخرت كامل الإمكانيات المتاحة لأعضاء الفرقة وخاصة الدعم المادي والمعنوي .[22]

تاريخ الإرسال: 2022/11/19 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

ومن تونس وتحديداً في شهر مارس 1958 تمَّ عقد أول اجتماع لأعضاء الفرقة (حوالي 35) فنان ومطرب جزائري وهذا بقرار من لجنة التنسيق والتنفيذ ، وهكذا تأسست رسمياً الفرقة الفنية الجزائرية والتحق بها فيما بعد عناصر أخرى استكمالاً لتشكيلة الفرقة ، وقدمت الفرقة أول عرض مسرحي لها بعنوان " نحو النور " في 24 ماي 1958 ، وكان ذلك بالمسرح البلدي بتونس [23].

5- إسهامات الفرقة المسرحية لجبهة التحرير الوطني في خدمة الثورة التحريرية :

أسفرَّ تفكير القيادة الثورية بعد نجاح الثورة وشموليتها ، إلى تأسيس الفرقة المسرحية الفنية لجبهة التحرير الوطني التي تعود أولى بوادرها إلى مؤتمر الصومام المنعقد بتاريخ 20 أوت 1956 ، وعليه أصبح لزاماً على الثورة لضمان نجاحها أن تعمل على إدماج كل الفئات الشعبية والمنظمات الجماهيرية من طلبة ، عمال ، مثقفين وفنانين ، وبالتالي فقد أدرك القادة أنه بإمكان الفن أن يوصل صدى الثورة للعالم ويعرف بالقضية الوطنية ، فكانت الدعوة لنساء ورجال الجزائر ، فستجاب لهذا النداء العديد من رجالات المسرح وفي مقدمتهم المسرحي العميد مصطفى كاتب [24]

ظلَّ المسرح الثوري مواكباً للثورة ولمجرياتها ، ومرافقاً لتضحيات الجماهير الجزائرية ، فالفنانون الجزائريون قدموا العروض المسرحية في القاعات ، في الساحات السجون والجبال ، واستطاعوا أن يجسدوا في العروض المسرحية تاريخ نضال الشعب الجزائري من أجل الحرية ، فكانت أعمالهم بالتالي سلاحاً من الأسلحة التي استعملتها جبهة التحرير الوطني للتعريف بالقضية الوطنية في المحافل الدولية وإثارة الحماس في نفوس الجماهير(25) .

جابت الفرقة المسرحية والغنائية لجبهة التحرير الوطني عواصم العالم العربي والغربي وأملها في ذلك إيصال صوت الشعب الجزائري وصوت الثورة للعالم ، وإبراز شرعية الكفاح المسلح في الجزائر ، فقد قدمت فرقة المسرح الجزائري في موسكو عرضاً سينمائيا رائعا بمناسبة المهرجان العالمي للشباب الذي احتضنته روسيا سنة 1957 ، المسرحية كانت بعنوان " الجزائر تسير " وهي لوحة فنية مثلت خلالها جميع مناطق الوطن من حيث : (الرقص ، الغناء ، الموسيقى الشعبية ، الأزياء ....) (26) .

تاريخ الإرسال: 2022/11/19 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

قامت الفرقة الفنية بجولة إلى يوغوسلافيا ولمدة 20 يوم ، قدمت خلالها عروض في عدة جمهوريات اشتراكية : (روسيا ، صربيا ، ماسيدونيا ، البوسنة ...) ، وطافت بعواصم عربية عديدة شرحت للإخوة العرب والمسلمين القضية الجزائرية : (ليبيا ، المغرب ، العراق ...) .

كما تلقت الفرقة دعوة من طرف العديد من الدول والمنظمات الفنية ، ففي سنة 1960 قامت الفرقة بجولة مطولة إلى الصين الشعبية دامت 45 يوم ، ثم تنقلت إلى المغرب حيث قدمت عروضاً فنية وغنائية للمجاهدين الجزائريين في القاعدة الغربية ، وخصص الإخوة المغاربة الأشقاء استقبالاً حارا للفرقة في كل من : (مراكش، الدار البيضاء ، الرباط ، مكناس ، تيطوان ...) ، وبعد المغرب توجهت الفرقة إلى العراق وقدمت عروضها في بغداد ، وقام الإخوة العراقيين باحتفالية خاصة بأبناء القصبة [27] .

وعليه فقد كان الفن في حقيقة الأمر السلاح الذي استعمله الفنان في قلب معركة التحرير وهذا ما يؤكده أبو القاسم سعد الله ذكراً أنّ : {... **الفن وسيلة الفنان في المقاومة وسلاح في المعركة ، حمل رسالة الشعب الجزائري وكشف معاناته** }[28] .

– الثلاثية التي أبهرت رؤساء العالم :

يتعلق الأمر بالمسرحيات الثلاث التي جسدت الكفاح التحريري في المدينة الأرياف والجبال ، ومكنت الثورة من تجنيد الرأي العام العالمي لدعم القضية الوطنية ، والتنديد بجرائم الاستعمار الفرنسي ، فقد تمَّ عرضها في الصين وتحديداً في بكين وحضرها الصيني " شوان لاي " ، ثم في موسكو عاصمة القطب الاشتراكي جعلت من الجمهور يهتفون بكل قوة :{ **أنتم لستم فرنسيين** }.

فلقد استطاعت مسرحيات : (نحو النور ، أبناء القصبة والخالدون) ، أن تصل إلى قلوب الشعوب المتعاطفة مع الثورة الجزائرية ، وتساهم في تجنيد قادتها للتصويت لصالح الحكومة الجزائرية المؤقتة ، وتمكنت من كسب التحدي وتحقيق ما لم تتمكن حتى الدبلوماسية في تحقيقه ، وهذا ما اعترف به الزعيم الصيني " ماوتسي تونغ " حيث أبهرته مسرحية الخالدون ، جعلته يعترف قائلاً : { **أنها أدت دورا كبيراً في التعريف بالثورة ، وأثرت على الشعوب ، وهذا ما كان يصعب على الدبلوماسيون أن يقوموا بمثله في فترة وجيزة** ...} ، وإضافة إلى ذلك فقد جعلت من زيارة رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة " فرحات عباس " إلى الصين ناجحة بكل المقاييس [29] .

- وعليه فهذا عرض موجز لأهم الأعمال المسرحية التي عرضت إبان الثورة التحريرية :

تاريخ الإرسال: 2022/11/19 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

***مسرحية " نجو النور "** : قدمت المسرحية في 24 ماي 1958 بالمسرح البلدي بتونس ، وهي أول عرض مسرحي للفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني ، كان العرض عبارة عن لوحات فنية ضخمة من الكفاح التحرري للثورة التحريرية ، يحكي قصة شاب فدائي ألقي عليه القبض وعذب أشنع تعذيب لحد الإغماء ، ثمَّ زج به في السجن وهو في حالة تجعل المتفرج يتوقع موته بعد لحظات ، فتغمض عيناه وتقتحم خاطره صورة والدته المسنة ، فتتراءى له داعية إياه إلى القيام بجولة يرى من خلالها ذكرياته الجميلة من ختان وزواج ، جيران ، أقارب... ، لكن شدة آلامه ترجعه إلى الواقع .

بعد عرض مسرحية " نحو النور " في المسرح البلدي في تونس وأهم المدن التونسية ، تمَّ عرضها على جيش التحرير الوطني المتواجد على الحدود الشرقية ، ثم عرضت المسرحية بعدها في ليبيا ، خلال الجولة التي قامت بها الفرقة الفنية شهري جويلية وأوت سنة 1958 ، وفي شهر ديسمبر من نفس السنة أرسلت الفرقة بكامل عدتها وعتادها إلى يوغسلافيا ، ولقي العرض نجاحا باهراً [30] .

واصلت الفرقة الفنية لجبهة التحرير تقديم عرضها لمسرحية " نحو النور " في دول وعواصم عديدة ، وعرضت حتى في الاتحاد السوفياتي بدعوة منه للفرقة الفنية من أجل المشاركة في الاحتفال بالذكرى 43 لثورة أكتوبر بالساحة الحمراء ، وقدمت الفرقة الفنية عرضها المسرحي في مدينة لينين غراد في 05 ديسمبر سنة 1960 ، وعرض آخر في موسكو للعمال والطلبة ، وتمَّ تقديم أكبر وأنجح عرض في المسرح السوفياتي الشهير " مولي تياتير " وسجلت خلالها المسرحية في شريط [31] .

***مسرحية " أبناء القصبة " :**

عمل إبداعي منفرد للراحل عبد الحليم رايس ، شرعت الفرقة في تحضير المسرحية في 06 جانفي 1959، استغرقت 15 يوم كتابة وتدريب عليها ، قدمت نبذة عن نشاط الثورة في القصبة أواخر 1956 وبداية 1957 ، واستعملت الدارجة (العاصمية) في العرض ، موضوع المسرحية كان واقعياً ، فقد عالج مسألة الكفاح المسلح في المدينة ، كما مثل ديكور المسرحية القصبة (ليس قصبة العاصمة فقط بل قصبة جميع المدن الجزائرية) على شاكلة دار عربية " دويرة " منزل في وسطه : (ساقية ، حنفية ، أقواس ، رواق مستقيم الزاوية ...) ، وفي هذه الدار التي اعتمدتها المسرحية فضاء لاحتضان البناء الدرامي ، تسكن عائلة جزائرية كبيرة تسيطر على كل أفرادها هاجس الاهتمام بالثورة التحريرية ، ومعرفة كل الحيثيات التي يقوم بها المجاهدين في حي القصبة العتيق .

تاريخ الإرسال: 2022/11/19 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

أول عرض للمسرحية كان بتاريخ 10 ماي سنة 1959 بالمسرح البلدي بتونس ، والعرض كان بطريقة تبعث على إيقاظ المشاعر ، عرضت في إحدى قواعد جيش التحرير الوطني الموجودة (بغار الدماء ، الزيتونة) ، حيت قدم العرض أمام حوالي 2000 جندي بلباسهم العسكري مكلفون في تلك الليلة بالذات التي عرضت فيها المسرحية باجتياز خط موريس ، وقد طلب مدير الفرقة (مصطفى كاتب) من القائد العسكري أن يأمر الجنود بنزع الرصاص من أسلحتهم تفادياً لوقوع أي حادث .

***مسرحية " الخالدون"** : اخراج مصطفى كاتب وتأليف عبد الحليم رايس ، صورت علاقة الثوار بالشعب ، واستطاعت المسرحية أن تجسد مشاهد حية من قلب المعارك التي يخوضها جيش التحرير الوطني ، بحيث أظهرت الكفاح في الجبل ، وتمكنت من تقديم صورة من مركز القيادة لإحدى المناطق الثورية ، وأبرزت من خلال العرض الحياة اليومية للمجاهدين في هذا المركز وهم يخوضون الكفاح المسلح ، كما طرحت مسرحية الخالدون قضية الحرب النفسية بين جيش التحرير الوطني وجيش الاحتلال الفرنسي .

قدم أول عرض لها في 12 أفريل 1960 بالمسرح البلدي لمدينة تونس ، انتقلت الفرقة بعد هذا العرض بأشهر إلى الصين للقيام بجولة دامت 45 يوم بدعوة من جمعية الصداقة الصينية الإفريقية ، وقدمت في الصين عرضين الأول ببكين بحضور الوزير الأول ووفد الحكومة المؤقتة الجزائرية بقيادة فرحات عباس ، وعرض آخر بشنغاي ، وقد لقيت نجاحا كبيراً [32] .

***مسرحية " دم الأحرار"** : بعد عودة الفرقة الفنية من موسكو إلى تونس ، بدأت في إعداد وتركيب مسرحية " دم الأحرار " ، والتي تناولت الأحداث التي وقعت في شهر مارس سنة 1959 أثناء عبور المجاهدين لخط شال ، عرضت المسرحية لأول مرة في 29 ديسمبر سنة 1961 بالمسرح البلدي بتونس **وهي من تأليف عبد الحليم رايس وإخراج مصطفى كاتب ، تمكنت المسرحية من تجسيد القيم والمبادئ العليا لثورة التحرير الجزائرية ، وأظهرت معاناة المجاهدين في الجبال وتلاحم الثوار في اقتسام لقمة العيش ، كما عبرت عن أسلوب حياة المجاهدين في الجبل واحترامهم لبعضهم البعض والتعايش فيما بينهم ، وقناعة الثوار باستمرارية الثورية إلى غاية نيل الاستقلال والسيادة الوطنية** [33] .

خاتمة : وفي الأخير يمكن استخلاص فكرة مفادها أن المتفحص لنشاط الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني يستشف أهمية الدور الذي قامت به دعماً للثورة وتخليداً لتضحيات أبطالها ، وتعريفاً بعدالة القضية الجزائرية في المحافل الدولية أينما حلت وحيثما رحلت ، ولقد استطاع رجال الفن في الجزائر أن يكسبوا التحدي

تاريخ الإرسال: 2022/11/19 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

والرهنات ويبرهنوا عن صواب الإستراتجية التي تبناها قادة الثورة من وراء تأسيسهم لفرقة فنية تابعة لجبهة التحرير الوطني.

*** الهوامش :

(1) – أحسن ثليلاني ، **المسرح الجزائري والثورة التحريرية** ، ط1 ، دار الساحل ، الجزائر ، 2013 . ، ص 77.

(2) – أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900– 1930** ، ج2 ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1998 ، ص 133.

(3) – عبد العزيز شرف ، **المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر** ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1991 ، ص 35.

(4) – مُحَمَّد العربي الزبيري ، **الثورة الجزائرية في عامها الأول** ، ط1 ، دار البعث ، الجزائر ، 1984 ، ص 44.

(5) – عبد الله الركيبي ، **تطور النثر الجزائري الحديث** ، ط1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983، ص ص 230– 231.

(6) – بوعلام مباركي ، " حركية المسرح الجزائري من البداية إلى التجريب " ، **مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية** ، مركز جيل البحث العلمي ، لبنان ، ع : 21 ، جويلية 2016 ، ص 11.

(7) – للمزيد انظر : إيمان عفاف ، دلالة الصورة الفنية لمنمنمات مُحَمَّد راسم ، **رسالة لنيل شهادة الماجستير** ، كلية الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر ، 2004 ، ص 21.

(8) – Ahmed MAHSAS , **Le Mouvement Révolutionnaire en Algérie** , Ed El Maarifa , Alger , 2007 , p 333.

(9) – للمزيد انظر : عبد القادر بن دعماش ، **الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني " 1958 – 1962 "** ، تر : احمد فضيل ، ط1 ، منشورات انترسيني ، الجزائر ، 2007 .ص ص13– 23 .

(10) – دليلة دالي ، البنية الدرامية في المسرحية الجزائرية الثورية في ضوء المقاربة السيميائية (مسرحيات عبد الحليم رايس أنموذجاً) ، **أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه** ، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة المسيلة ، إشراف : فتحي بوخالفة ، 2019 ، ص ص 11–13.

(11) – بوعلام رمضاني ، **المسرح الجزائري بين الماضي والحاضر** ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د .س. ط ، ص ص 21–22.

(12) – بوعلام رمضاني ،نفسه ، ص 147.

(13) – **El Moudjahid** , N° 64 , 11 Mai 1960.

(14) – النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954، طبعةوزرة المجهدين ، لجزائر ، 2010 ، ص ص 10– 9 .

(15) – مداخلة : إبراهيم نوال ، **الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني " ثورة الكلمة والنغم "** ، شريط وثائقي ، إنتاج : م.و.د.ب.ح.ث ، الجزائر ، إخراج ، سيد احمد إبراهيم ، 2013.

(16) – **EL MODJAHID** , N° 6022 , 01/ 11/ 1984 , P 10 .

(17) –أحمد دوغان ، **الثورة الجزائرية في المسرح العربي** ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2008 ، ص 29.

(18) – عبد القادر بن دعماش ، **الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني 1958– 1962** ، تر : أحمد فضيل ، ط1 ، منشورات أنترسيني ، الجزائر ، 2007 ، ص 9.

(19) –**El Moudjahid** , " L'envol Du Theater Algérien " , N° 474, 12 avril 1986 , p 12.

تاريخ الإرسال: 2022/11/19 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

(20) – مداخلة : إبراهيم نوال ، **الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني " ثورة الكلمة والنغم "** ، شريط وثائقي .

(21) – مُحَمَّد الصالح الجابري ، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900– 1962** ، ط1 ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1983 ، ص ص 150–151.

(22) – عبد القادر بن دعماش ، المرجع السابق ، ، ص 126.

(23) – أحسن ثليلاني ، المرجع الساق ، ص 80 .

(24) – مُحَمَّد عباس، **ثوار عظماء** ، ط1 ، دار هومه ، الجزائر، 2012 ، ص 578 .

(25) – أنيسة بركات ، **محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، ط1 ، الجزائر ، 1995 ، ص72 .

(26) – مداخلة : لمين بشيشي ، **الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني " ثورة الكلمة والنغم "** ، شريط وثائقي .

(27) – أحسن ثليلاني ، المرجع السابق ، ص 80 .

(28) – عبد القادر بن دعماش ، المرجع السابق ، ص 15.

(29) – أحسن ثليلاني ، نفسه ، ص 82 .

(30) – عمار قليل ، **ملحمة الجزائر الجديدة** ، ط3 ، ج1 ، الدار العثمانية ، الجزائر ، 2013 ، ص 387 .

(31) – أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 9 ، مرجع سابق ، ص 350 .

(32) – عمار قليل ، مرجع سابق ، ص 389 .

(33) – عبد الحليم رايس ، **دم الأحرار** ، منشورات المعهد الوطني العالي للفنون المسرحية ، الجزائر ، العدد 2 ، نوفمبر ، 2000/

قائمة المصادر والمراجع :

بالعربية :

– أحسن ثليلاني ، **المسرح الجزائري والثورة التحريرية** ، ط1 ، دار الساحل ، الجزائر ، 2013 .

– أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900– 1930** ، ج2 ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1998 .

– عبد العزيز شرف ، **المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر** ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1991 .

– مُحَمَّد العربي الزبيري ، **الثورة الجزائرية في عامها الأول** ، ط1 ، دار البعث ، الجزائر ، 1984 .

– عبد الله الركيبي ، **تطور النثر الجزائري الحديث** ، ط1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983.

– عبد القادر بن دعماش ، **الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني " 1958 – 1962 "** ، تر : احمد فضيل ، ط1 ، منشورات انترسيني ، الجزائر ، 2007.

– بوعلام رمضاني ، **المسرح الجزائري بين الماضي والحاضر** ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د .س. ط.

– النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954، طبعة وزرة المجهدين ، لجزائر ، 2010 9 .

–أحمد دوغان ، **الثورة الجزائرية في المسرح العربي** ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2008 ، ص 29.

– مُحَمَّد الصالح الجابري ، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900– 1962** ، ط1 ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1983.

– مُحَمَّد عباس، **ثوار عظماء** ، ط1 ، دار هومه ، الجزائر، 2012.

– أنيسة بركات ، **محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، ط1 ، الجزائر .

– عمار قليل ، **ملحمة الجزائر الجديدة** ، ط3 ، ج1 ، الدار العثمانية ، الجزائر ، 2013.

– عبد الحليم رايس ، **دم الأحرار** ، منشورات المعهد الوطني العالي للفنون المسرحية ، الجزائر ، العدد 2 ، نوفمبر ، 2000.

تاريخ الإرسال: 2022/11/19 تاريخ القبول: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2022/12/30

المجلات العلمية :

- بوعلام مباركي ، " حركية المسرح الجزائري من البداية إلى التجريب " ، **مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية** ، مركز جيل البحث العلمي ، لبنان ، ع : 21 ، جويلية 2016.

بالفرنسية :

-Ahmed MAHSAS , **Le Mouvement Révolutionnaire en Algérie** , Ed El Maarifa , Alger , 2007.

El Moudjahid , N° 64 , 11 Mai 1960.

EL MODJAHID , N° 6022 , 01/ 11/ 1984 , P 10 .

El Moudjahid , " L'envol Du Theater Algérien " , N° 474, 12 avril 1986 , p 12.